

# القوةُ الانجازيةُ للفعل الكلامي في القرآن الكريم – دراسة تداولية-

# The performance power of the verbal verb in the Holy Quran - a deliberative study.


م.د. يسرى خلف سمير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
قسم اللغة العربية

م.د. فائزة ثعبان منسي الموسوي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
قسم اللغة العربية

Dr. Yusra Khalaf Samir
Al-Mustansiriya University
College of Education
Department of Arabic Language.

Dr.Faeza Thuaban Mansi Al-Musawi
Al-Mustansiriya University
College of Islamic Sciences
Department of Arabic Language.



كلمات مفتاحية : أفعال الكلام، القوة الإنجازية، التداولية .




## ملخص البحث

وضعَ العالمُ اللغوي (أوستن) نظريته الشهيرة نظرية الأفعال الكلامية ليشكّل منها النواة الأساسية التي يدور حولها المنهج التداولي، و يأتي بعده تلميذه (سيرل) لتكتمل على يديه هذه النظرية وتنضج، والتي مفادها هو أن كل (قول) هو (فعل)، وهذا الفعل يمكنه ان يتحقّق ويؤدي انجازا في الواقع حال التلفظ به، وهذا الانجاز يتفاوت قوة وتأثيرا وأداء بحسب المعاني التي يحملها الفعل الانجازي وما يصاحبه من مساعدات كلامية، وهذه النظرية تستند إلى مبدأ القصد الذي يجب ان يراعى اثناء القيام بالعملية التواصلية التبليغية، إلى جانب مراعاة العملية التبليغية نفسها المتمثّلة بطرفي التواصل وهما المتكلم والمتلقّي وما يحيط بهما وبالعملية التبليغية من ظروف ثقافية واجتماعية ونفسية وتاريخية وغيرها.




## Abstract

The linguist (Austin) developed his famous theory of verbal verb theory to form the basic nucleus around which the deliberative approach revolves, followed by his student (Searl) to complete On his hands this theory and ripening, which is that every (saying) is (an action), and this action can be achieved and perform an achievement in reality if it is uttered, and this achievement varies in strength, impact and performance according to the meanings carried by the executing act and the accompanying verbal aids, This theory is based on the principle of intent that must be taken into account while carrying out the informative communicative process, in addition to taking into account the reporting process itself represented by the two parties to the communication, namely the speaker and the recipient and the cultural, social, psychological, historical and other conditions surrounding them and the reporting process.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله الرب العظيم، والصلاة والسلام على رسوله الامين الكريم، وعلى أهل بيته الهداة الممدوحين في الذكر الحكيم، وعلى أصحابه المنتجبين السائرين على النهج القويم

أمّا بعد ...

فإن نظرية الفعل الكلامي تعدّ من أهمّ أسس المنهج التداولي بل هي العماد الذي قامت عليه التداولية، حتى أنّ هناك نفراً من الباحثين من كان يطلق على التداولية اسم (الفعليات) نسبة إلى هذه النظرية التي تشكّل أهمّ جزء فيها، مبيّناً أنّ مصطلح (البراكماتيات- Pragmatics) الذي يطلق على التداولية أيضاً هو مشتقّ من الكلمة الإغريقية (Pragma) وتعني (الفعل). ولأن الخطاب القرآني كان زاخرا بالأفعال ذات القوة الانجازيةالكبيرة التي اختارها الباري سبحانه بإعجاز لا يضاهيه اي خطاب آخر، ولما تحمله من تأثير عميق في نفس المتلقّي؛ لذلك وقع الاختيار على هذا الخطاب المقدس ليكون مجالا للدراسة في هذا البحث.

فسلّط البحث الضوء على مواطن القوة الانجازيةفي بعض هذه الأفعال محلّلا إياها تحليلا تداوليا، مستندا إلى مناهج البحث اللغوي اللساني الحديث .

جاء البحث على قسمين :

الأول: القوة الانجازية لأفعال الكلام ومقاصد المتكلم.

الثاني: القوة الانجازية لأفعال الكلام ومصاحبات المنطوق.

وقد اعتُمد فيه مصادر متنوّعة منها ما يرجع إلى التراث اللغوي القديم، ومنها ما يعود الى نظريات اللغة الحديثة اللسانية والتداولية والدلالية.

أولاً: القوة الانجازيةلأفعال الكلام ومقاصد المتكلم :

يرى بعض الباحثين أنّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية. وبذلك تمثّل (الأفعال الكلامية) النواة الأساسية للتداولية، إذ إنّ كل خطاب يحمل في طياته إنجازاً؛ لأنه فعل كلامي، والفعل الكلامي يقوم على تحويل الملفوظات إلى إنجازات غايتها التأثير في نفس المتلقّي. وقد يأتي الفعل الكلامي متضمّناً قوة انجازية، هذه القوة تتحدّد بحسب طبيعة المتلقّي والموقف الذي قيل فيه الخطاب، فيلجأ المتكلم إلى استعمال المؤكدات في خطابه وفق حالة المتلقّي، وما سنعرض له في هذا البحث هو القوة الانجازية للفعل الكلامي دون اللجوء إلى استعمال المؤكدات، وإنّما هناك وسائل أخر تقوّي الفعل الكلامي، ويكون ذلك في اختيار المادة اللغوية التي تعبّر عن هذه القوة، فهناك أفعال تنتمي إلى معنى عام واحد لكنها تختلف من حيث قوتها الانجازية وشدّتها، فللأفعال مراتب من حيث المعنى .

وسنبيّن القوة الانجازية لهذه الأفعال في الخطاب القرآني، فمثلاً في قوله تعالى: وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ [١]، في الآية الكريمة تصوير لموعد قيام الساعة وما يصاحب هذا اليوم من خوف، وقد استعمل في تصوير هذا المشهد الفعل (فزع) ليلائم طبيعة السياق والموقف ولم يُستعمل الفعل (خاف)؛ لأنّ الفزع أقوى من الخوف فهو خوف مفاجئ[٢]، ((إن الْفَزع مفاجأة الْخَوْف عِنْد هجوم غَارة أَو صَوت هدّة، وَمَا أشبه ذَلِك، وَهُوَ انزعاج الْقلب بتوّقع مَكْرُوه عَاجل)) [٣]، وبذلك تكون القوة الانجازيةللفعل (فزع) أكثر تأثيراً وتمكيناً في نفس المتلقي، وبذلك ندرك أنّ هذه القوة هي درجة تزداد بزيادة المعنى الذي يعدّ الداعم لها.

وهذه القوة تعتمد على سياق الحال وقصدية المتكلم



، فالمتكلم هو الذي يحدّد الطريقة التي يتحدّث بها ، ويتغيّر تعبيره قوة وضعفاً بتغيّر الموقف الكلامي[٤] ، من ذلك قوله تعالى في سورة يوسف على لسان نسوة المدينة: وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ [٥]، فنسوة المدينة عندما رأين حال امرأة العزيز وموقفها من فتاها (يوسف )عليه السلام لم يقلن : (امرأة العزيز أحبت فتاها) وإنّما قلن (قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) فالقوة الانجازية للفعل الكلامي تكمن في الفعل (شغفها ) فقصدن بهذا الفعل للتعبير عن أقصى مراتب الحب والعشق أَوَّل مَرَاتِبِ الحُبِّ الهَوَى ثُمَّ العَلاَقَةُ ثُمَّ الكلَفُ ثُمَّ العشْقُ ثُمَّ الشَعَفُ وَكَذَلِكَ اللَّوْعَة واللأَّعِجُ ثمَّ الشَّغَفُ وهُوَ أنْ يَبْلُغَ الحُبُّ شَغافَ القَلْبِ، وهي جِلْدَة دُوْنَهُ [٦]، والشغاف جليدة رقيقة يقال لها لسان القلب ليست محيطة به، ومعنى شغف قلبه أي خرق حجابه أو أصابه فأحرقه بحرارة الحب[٧] ، فقصدية المتكلم تتحد مع سياق الحال أو الموقف لتشكّل لنا هذه القوة في الإنجاز وتحقق الجانب التأثيري في نفس المتلقّي.

وهذه القوة هي ((خصيصة المنطوقات للجمل، فالمنطوق الواحد يمكن أن يمتلك قوة انجازية مختلفة في ملابسات استعمال مختلفة، إذن هي الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد)) [٨]، قد يكون الإخبار أو الأمر أو الطلب، إذن يمكننا القول: إنّ قوة المنطوق الانجازية جزء مكمّل لمعناه، وهذا يعني أن المعنى أوسع من القوة؛ لأنّه يضمّ القوة والمحتوى القضوي في آن معاً، وإنّ القوة والغرض جزءان مكمّلان للمعنى والقوة درجة والغرض وظيفة وغاية.

وقد جعل (اوستن) للقوة علامات ستا هي[٩] :

١- الصيغة، مثل: اغلق الباب، تضاهي آمرك، أو اغلق الباب إذا أردت.

٢- نغمة الصوت: تختلف نغمة التحذير عن السؤال، أو الاعتراض.

٣- أشباه الجمل: التي يقصد بها تكييف قوة المنطوق مثل: سوف أفعل بإضافة من المحتمل، أو تكييف قوة النهي مثل: لا تنس أبداً

٤- أدوات الربط: مثل: من أجل ذلك، وعلى الرغم من ذلك

٥- مصاحبات المنطوق: مثل حركة الجسم، أو إشارة الإصبع، أو غمز العين ... إلخ.

٦- ملابسات المنطوق: فالأمر يمكن أن يكون إذناً أو عرضاً أو التماسا أو توسلاً أو توصية أو تحذيراً ... إلخ.

ونجد هذه القوة الانجازية للفعل الكلامي الإخباري في قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ [١٠] ، فقد أخبروا أباهم بأنّ (يوسف) قد أكله الذئب ولم يقولوا (افترسه الذئب )، وذلك لأنّ ((الافتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب، وأصل الفرس دق العنق، والقوم إنّما ادعوا على الذئب أنّه أكله أكلاً وأتى على جميع أجزائه وأعضائه، فلم يترك مفصلاً، ولا عظماً، وذلك أنّهم خافوا مطالبة أبيهم إياهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والفرس لا يعطى تمام هذا المعنى، فلم يصلح على هذا أن يعبّر عنه بالأكل على أن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذئب وغيره من السباع)) [١١]، وهذه القوة في استعمال الفعل (أكل) تعود لإفهام المتلقّي، فجاؤوا بحجّة لإقناع أبيهم بموت يوسف،

فالقوة هنا ارتبطت بقصد المتكلم كي تزيد من فاعلية إنتاج الخطاب لتحقيق وظيفتي الإقناع والتأثير ، فكان لهذا الفعل أثر حجاجي قصده المتكلم ليلائم طبيعة الموقف الخطابي وهو رغبة أبيهم ومطالبته بأثر باق ليوسف ليشهد على صحة ما ذكروه .

وقد تأخذ القوة الانجازية صورة أخرى تتمثّل في الاستعارة، والاستعارة ترتبط ارتباطا وثيقا بمدى أدائها لوظيفتها الحجاجية[١٢]، وهذا يدلّ على تحقّق الإقناع والتأثير، والاستعارة هي ((استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة)) [١٣]، وهي تعتمد على التفاعل التامّ بين طرفيها بحيث يخيّل للمتلقي أن المشبّه هو نفسه المشبّه به، وذلك بإسقاط المشبّه من الصورة، فيتحقّق بذلك الابتكار والتشخيص ومن ثم تأكيد المعنى في النفس[١٤] ، ومن صور الاستعارة لتحقيق القوة الانجازية في القرآن الكريم قوله تعالى: قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا [١٥]، فهنا استعارة في الفعل (اشتعل) لأن الاشتعال للنار، ولم يوضع في أصل اللغة للشيب، فلما نقل إليه بان المعنى لما اكتسبه من التشبيه، لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئاً فشيئاً حتى يحيله إلى غير لونه الأول كان بمنزلة النار التي تشتعل في الخشب وتسري حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة، فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان، ولابد من أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها، لأنّ الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى؛ لأنّها الأصل والاستعارة فرع، وليس يخفى على المتأمّل أن قوله عز اسمه: قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا أبلغ من (كثُر شيب الرأس) وهو حقيقة هذا المعنى[١٦]، فالفعل الكلامي (اشتعل) الحامل للاستعارة تضمّن قوة انجازية كبيرة وحمل أيضا طاقة حجاجية إخبارية فهو في هذا السياق يعبّر عن شدة الكبر وهذا يعني أنه غير قادر على الإنجاب، فالاستعارة هنا أبلغ في التعبير وأكثر في الإقناع؛ لأنها قد حملت ضمنها فعلاً انجازياً أكبر وهو الإخبار عن التقدّم في العمر وهذه حجة اقناعية في كونه عقيماً، وبذلك فإنّ الفعل الكلامي الإخباري قد حقّق وظيفة حجاجية، إذن فإن قوة المنطوق الانجازية تحقيق لمقصد المتكلم تحقيقاً ناجحاً، وبذلك يتحقّق الغرض الانجازي الذي هو جزء من القوة، والقوة جزء من المعنى، والمعنى أوسع من القوة .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ[١٧] ، فقوة الإنجاز المتحقّق جاءت من الفعل (تنفس) وفعل التنفس هنا استعارة وحقيقته إذا بدأ انتشاره وتنفس أبلغ وأقوى من الفعل (بدأ) ففي التنفس ترويح عن النفس وبداية واستمرارية للحياة[١٨]، فهذه القوة للفعل جاءت من الاستعارة التي تحقّق معنى أبلغ، ودلالة أوضح، وقوة أظهر .

وعلى الرغم من العلاقة التي تربط بين القوة والمعنى إلاّ أنّ (اوستن ) دعا إلى التمييز بين مصطلح القوة عن لفظ الدلالة؛ لأنّ الدلالة أصبحت تكافئ المعنى والمرجع، على اعتبار أنّه يتمّ تمييز المعنى عن المرجع، فلكي ننجز فعل الكلام لابد أيضاً من أن ننجز نوعاً آخر من الأفعال، فأن نقول شيئاً ما يترتّب عليه أحياناً حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته، كما يستلزم ذلك لوازم ونتائج قريبة تؤثّسر على المتكلم وغيره من الأشخاص الآخرين[١٩]. أمّا (سيرل) فيرى أنّ القوة جزء المعنى فلا يمكن أن نصل إلى تعيين قوة الإنجاز للفعل الكلامي دون فهم المعنى الدلالي والمعنى الوظيفي



للمنطوق[٢٠]، والمعنى مرتبط بسياق الموقف ، مثال ذلك قوله تعالى على لسان النبي يعقوب (عليه السلام) : قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ[٢١]، فالبثّ هو شدة الحزن[٢٢]، فأراد النبي يعقوب أن يصوّر أشدّ واقع لحزنه فقال (أشكو بثّي)، وبعدها عطف الحزن عليه؛ ((لما بَينهمَا من الْفرق فِي الْمَعْنى)) [٢٣] ، فالقوة جزء من المعنى، والقوة والغرض عنصران مكملان للمعنى .

وقد يعدل المتكلم منطوقه أو يكيّفه لمقصده فيسعى إلى تعديل القوة، ويوّظف استراتيجياته لبيان دوافع وأسباب هذا التعديل، ووصف الوسائل اللغوية التي يكيّف بها المتكلمون قوة المنطوق. فالاستعمال اللغوي لأي خطاب يعتمد على القصدية، وإنّ الكيفية التي يقال بها الشيء تعدّ جزءاً ممّا يقال، فحينما يعدّل المتكلم قوة منطوقه فإنّه يدّل بذلك على وعيه بالمقصد وتقديره مقتضيات السياق فهما مرتبطان بالكفاءة والأداء[٢٤].

وهناك نوعان من الوسائل لتعديل القوة[٢٥] :

١- وسائل خارجة عن نطاق اللغة: مثل حركات الجسم وتعبيرات الوجه والعينين، وكان (أوستن ) يسمّيها (مصاحبات المنطوق)، يقول: قد تصحب المنطوق بحركات جسمية: غمزات العين وإشارات الأصابع، هزات الأكتاف، وتقطيب الوجه .. الخ.

٢- الوسائل اللغوية: التركيبية وغير التركيبية.

وقد ذكر (ابن جني) بعض هذه الوسائل التي تقوّي الفعل أو تضعفه، كالنبر، والتنغيم، وحركات الجسم، وتعبير الوجه، ونظرة العين[٢٦].

ثانياً: القوة الانجازية لأفعال الكلام ومصاحبات المنطوق:

تعدّ مصاحبات المنطوق من الحركات الجسمية، وتعبيرات الوجه، والإشارات اليديوية، وايماءات الرأس، ونبرة الصوت، كلها مساعدات للكلام[٢٧] ، وتزيد من طاقة القوة للفعل الكلامي، وهذه المساعدات كلها عناصر غير لغوية تسهم في إنتاج الخطاب، ولها أثر في تحقق القوة الانجازية وأداء المعنى، يقول الغزالي: ((فمن سلم أن حركة المتكلم وأخلاقه وعاداته وأفعاله وتغير لونه وتقطب جبينه وحركة رأسه وتقليب عينيه تابع للفظه، بل هذه أدلة مستقلة يفيد اقتران جملة علوما ضرورية )) [٢٨] ، ومن أمثلة هذه المساعدات حركة اليدين في حال التعجّب والاستغراب والدهشة في قوله تعالى: فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ[٢٩]، فالموقف وسياق الحال يتطلّب الدهشة والاستغراب من امرأة النبي إبراهيم (عليه السلام) عندما بشّرتها الملائكة بخبر حملها وهي عجوز عقيم، فجاء الفعل الكلامي (صكّت) حاملاً للقوة الانجازية أقوى وأكثر تأثيراً من الفعل (ضربت)، والصكّ هو الضرب الشديد، فهذه القوة لمعنى الفعل ترافقه هذه الحركة في ضرب الوجه جاءت ملائمة لسياق الموقف، فالسياق يعدّ (( من أعظم القرائن الدالّة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته )) [٣٠] ، فسياق الموقف هو الذي يعبّر ويكشف عن مقصدية المتكلم، وما يحمله من قوة انجازية وتأثيرية لدى المتلقّي.

ومن حركة اليدين أيضاً قوله تعالى: فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ[٣١] ، فهذه الحركة (حركة تقطيع اليدين) أضفت للخطاب دلالة وطاقة انجازية أقوى

ممّا لو جاء الفعل الكلامي بمعنى (جرحن أيديهن)، لأنّ الموقف وهو خروج النبي يوسف (عليه السلام) عليهن وانبهارهن بجماله استدعى قوة للفعل الكلامي لتوظّف الإنجاز والتأثير وتوظيف الصورة في نفس المتلقّي، لأنّ ((لكل منطوق ملابسات استعمال مختلفة)) [٣٢]، فالفعل (قطعنّ) هو استعارة لفظ القطع للجرح أي جرحن أيديهن[٣٣] .

ومن المصاحبات الأخرى هي تغير اللون، من ذلك قوله تعالى: وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ[٣٤] ، فالخطاب هنا يحمل قوة وتأثيراً وذلك ما حمله الفعل الكلامي الإخباري (أبيضت)، وهذا التعبير (بياض العين) وتغيّر لونها يدّل على إصابة النبي يعقوب (عليه السلام) بمرض، فلم يعبّر عن ذلك بـ (عميت عيناه)، فدلالة الفعل (ابيضت) أقوى إنجازاً وتأثيراً من الفعل (عميت)، فضلاً عمّا حملته دلالة اللون الأبيض على الإصابة بهذا المرض، فذهب سوادهما مِن شدة الحزن فهو ممتلئ القلب حزنًا, ولكنه شديد الكتمان له .

ومن شواهد وسائل التقوية في الخطاب القرآني قوله تعالى: وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَقَ يَعْقُوبَ[٣٥]، ففي هذه الآية المباركة بشرى لزوجة النبي إبراهيم عليه)) بخبر حملها، فجاء الفعل الكلامي (ضحكت) يحمل قوة انجازية من جانبين:

الأول: هو إنّ درجة قوة الإنجاز للفعل ضحك أقوى من الفعل (ابتسم)؛ لأنّ ((التبسم مبادئ الضحك من غير صوت، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور مع صوت خفّ [٣٦] (( ، إذ إنّ التَبَسُّمُ أَوَّلُ مَرَاتِبِ الضَحِكِ[٣٧]، وسياق الموقف يتطلّب قوة الفعل الانجازية، وهذا يتحقّق من استعمال فعل يكون أقوى من حيث درجة الشدة والغرض الانجازي، فضلاً عن ذلك إنّ هذا النوع من الأفعال يصنّف بضمن الأفعال التعبيرية (الافصاحية) التي يعبّر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب والسرور والفرح[٣٨] .

والثاني: هو أنّ الفعل (ضحكت) يعدّ من علامات تعبير الوجه، وهذه العلامات هي الوسائل المساعدة المحقّقة للقوة الانجازية، إذ إنّ ملامح الوجه وتعبيراته هي وليدة الظرف والموقف، فعندما يكون الإنسان في موقف فرح أو حزن ترتسم هذه الملامح على وجهه، وتنعكس في عباراته، وتحدّد مقاصده وأغراضه، فتعابير الوجه في الخطاب تعدّ من مكمّلات العملية التواصلية.

ثمّ يتبع هذه القوة خطاب حجاجي، إذ استفهمت زوجة النبي إبراهيم (عليه السلام) باستفهام مجازي خرج إلى معنى التعجّب، وذلك في قوله تعالى على لسان حالها: قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ [٣٩]، فالاستفهام يعدّ من وسائل الحجّة والإقناع والتأثير[٤٠]، وهذا التوظيف الحجاجي والقوة الانجازية المتوّلدة من السياق أكسبت الفعل الكلامي الأول (ضحكت) فاعلية انجازية مرتبطة بطبيعة الموقف وسياق الحال والظرف المحيط بالخطاب .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ[٤١] ، الفعل الناقص (ظلّ) خرج عن معناه الأصلي وهو الاستمرارية، ودلّ على معنى آخر هو (صار) [٤٢]، أي تحوّل من حالة إلى أخرى، فضلاً عن اقترانه بتعبير الوجه وهو تحوّل لون الوجه إلى اللون الأسود، وهي دلالة رمزية تدلّ على الحزن والكآبة والكرب والهمّ، فسياق الموقف هنا، إذا جاء مَن يخبر أحدهم بولادة أنثى اسودَّ وجهه; كراهية لما سمع, وامتلأ غمًّا وحزنًا، فباقتران دلالة الفعل (ظلّ) مع تعابير الوجه المكتسبة



من حال المخاطب حقّق الخطاب قوة انجازية تأثيرية في نفس المتلقّي .

ومن حركات الجسد التي ذكرت في الخطاب القرآني وتعدّ من وسائل القوة الانجازية، هي حركة تقليب الكفين، وهي حركة تدلّ على التحسّر والندم، ونجدها في قوله تعالى: وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٣)، فهذه الحركة يفعلها المتحسّر، وذلك بأن يقلّب كفيه إلى الأعلى ثم إلى الأسفل تحسّراً على ما صرفه في إحداث تلك الجنة، فهذه الحركة هي كناية عن التحسر(٤٤)، فهذه الحركة تعدّ من الوسائل التي تمنح الخطاب قوة وتأثيراً لغرض الوصول إلى معنى وغرض إنجازي أكبر وهو التحسّر والندم .

ومن الحركات الجسدية الأخرى التي تعدّ من وسائل قوة الإنجاز هي ما نجده في قوله تعالى: فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء (٤٥)، فالفعل الإخباري (تمشي) وهي جملة جاءت في محل نصب حال من الفاعل في الفعل (جاءته)، وشبه الجملة الأخرى من الجار والمجرور (على استحياء) هي جملة حال من الفاعل في الفعل (تمشي)، هذا الفعل صورّ لنا طريقة المشي وحالها وطبيعتها وهذه الحركة (حركة المشي) هي من حركات الجسد التي تصاحب المنطوق وتعدّ من علامات القوة للغرض الانجازي، وفق مقتضيات سياق الموقف؛ لأنّ السياق هو الإطار الأكبر الذي يحدّد طريقة القوة التأثيرية الانجازية للفعل الكلامي .

وقد حدّد بعض العلماء القوة المعتمدة في التعبير عن انجازية الفعل الكلامي في سببين رئيسيين هما(٤٦) :

١- ليتسنّى نقل المعنى بسلوك المتكلم وتصرفاته إزاء القضية التي يعبّر عنها.

٢- بغية التعبير عن سلوك المتكلم تجاه المتلقّي في سياق المنطوق.

وهذا يدلّ على إنّ قوة المنطوق الانجازية ترتبط باستراتيجيات الاتصال التي تتنوّع من حالة إلى أخرى ، وإنّ غرض المتكلم هو الذي يحدّد الطريقة التي يتكلم بها بصورة تطابق في الوسائل المستعملة، وتعبّر عنه بالشكل المطلوب لإتمام الاتصال ووصول الرسالة وتحقيق الانجاز .

ولأنّ منطوقات الأفعال الانجازية تعبّر عن أغراض متعدّدة؛ لذلك يمكن للغرض الانجازي أن يقدّم في درجات مختلفة ثم تحديد استراتيجية تتحكّم في قوة الإنجاز(٤٧) ، وهذه القوة تهدف إلى تحقيق أعلى مستوى من الإنجاز والتأثير .

الخاتمة:

وختاما فقد أكّد البحث الحقائق الآتية:

١- ان للخطاب القرآني أهمية بالغة في إبراز مواطن القوة في الأفعال الكلامية بوصفه نصا معجزا صادرا من ذات مقدسة قادرة على توظيف هذه الأفعال وما تحمله من معانٍ لتوضيح المقاصد من ورائها بأبلغ أسلوب لتحقيق التأثير في نفوس المتلقين لذلك الخطاب.

٢- تعد التداولية ميدانا رحبا لنظرية الفعل الكلامي وما يحمل من قوة انجازية، بوصفه ركنا اساسيا من أركانها.

٣- ان الاغراض الانجازية التي يؤديها الفعل الكلامي لا يمكن فهمها الاّ عبر السياق وما يرمي إليه المتكلم من مقاصد .

٤- إن للمصاحبات الكلامية وما تحمله من معانٍ اضافية أثرا مهما في تعضيد القوة الانجازية للفعل الكلامي وإبرازها.

## الهوامش

١- سورة النمل : ٨٧
٢- ينظر الفروق اللغوية : ٢٤٢
٣- المصدر نفسه : ٢٤٢
٤- ينظر : آفاق جديدة : ١٠٩
٥- سورة يوسف: ٣٠ .
٦- فقه اللغة : الثعالبي : ١٥١
٧- ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : ٤٧٥/٦ ، ولسان العرب : مادة (شغف)
٨- تعديل القوة الانجازية: ١٣٨ (بحث)
٩- تعديل القوة الانجازية: ١٣٩ (بحث)
١٠- سورة يوسف : ١٧ .
١١- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ٤١
١٢- ينظر : حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (عليه السلام) : ١٣٠
١٣- العمدة : ١٨٢/١
١٤- الحجاج في الخطابة النبوية : ١٥٥
١٥- سورة مريم : ٤
١٦- ينظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ١٧٥-١٧٦
١٧- سورة التكوير : ١٨
١٨- ينظر : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : ٩٠
١٩- ينظر : نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلمات : ١٢١
٢٠- ينظر : تعديل القوة الانجازية: ٣١٩
٢١- سورة يوسف : ٨٦
٢٢- ينظر : فقه اللغة : الثعالبي : ٣٨
٢٣- الفروق اللغوية : ٢٦٧
٢٤- ينظر : تعديل القوة الانجازية: ١٤٢ (بحث)
٢٥- ينظر : الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة : ٢٧٣
٢٦- ينظر : الخصائص : ٣٧٠/٢
٢٧- ينظر : المعنى وظلال المعنى : ١٦٤
٢٨- المستصفى من علم الأصول : ١١٦٢/٢
٢٩- الذاريات : ٢٩
٣٠- البرهان في علوم القرآن : ٢٠٠/٢
٣١- سورة يوسف : ٣١
٣٢- تعديل القوة الانجازية: ٣١٣ (بحث)
٣٣- ينظر : التفسير المنير : ١٢: ٢٥١
٣٤- سورة يوسف : ٨٤

٣٥- سورة هود : ٧١
٣٦- روح المعاني : ١٧٥/١٠
٣٧- ينظر : فقه اللغة : الثعالبي : ٩٩
٣٨- آفاق جديدة : ١٠٨
٣٩- سورة هود : ٧٢
٤٠- ينظر : الحجاج في الشعر العربي : ١٤٣
٤١- سورة النحل :٥٨
٤٢- ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٢٥٩/١٤
٤٣- سورة الكهف : ٤٢
٤٤- ينظر : تفسير التحرير والتنوير : ١٥/ ٣٢٧
٤٥- سورة القصص: ٢٥ .
٤٦- ينظر : النص والخطاب والاتصال : ٣٠٣
٤٧- ينظر : المصدر نفسه : ٢٩٩ ، والأفعال الانجازية: ٢٧٣



## المصادر والمراجع


القرآن الكريم

١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمد أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢م.

٢- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، اليمامة للطباعة والنشر، ودار ابن كثير ، ودار الارشاد للشؤون الجامعية ، دمشق، بيروت، (د.ت).

٣- الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة (دراسة دلالية ومعجم سياقي)، علي محمود حجي الصراف، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠١٠م.

٤- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة (د.ت).

٥- تعديل القوة الانجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب، محمد العبد، بحث منشور في كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، إعداد وتقديم الكتاب د. حافظ اسماعيلي علوي، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١١.

٦- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، (د.ت).

٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي، ط١٠، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٩م.

٨- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله ، ود. محمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف بمصر (د.ت).

٩- الحجاج في الخطابة النبوية، عبد الجليل العشراوي، ط١، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ٢٠١٢م.

١٠- الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، ط٢، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ٢٠١١م.

١١- حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (عليه السلام)، كمال الزماني، ط١، عالم الكتب الحديث، اربد، عمان، ٢٠٢١.

١٢- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية (د.ت).

١٣- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق (د.ت).

١٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (ت١٢٧هـ)، ضبطه علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٥- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٦- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة (د.ت).

١٧- فقه اللغة واسرار العربية، لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي (ت٤٣٠هـ)، ضبطه، د. ياسين الأيوبي، ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٨- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت، لبنان (د.ت).

١٩- المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، تح: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة (د.ت).

٢٠- المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس علي، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

٢١- النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ٢٠١٤م.

٢٢- نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلمات، اوستن، تر: عبد القادر قينيني، افريقيا الشرق (د.ت).


